جهود محدثات الأندلس
في خدمة الحديث الشريف
تحملاً وأداءً

إعداد

دعاء سميح عبد السلام

مدرس الدراسات الإسلامية

بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية – جامعة عين شمس

جهود محدثات الأندلس في خدمة الحديث الشريف
تحملاً وأداءً.

دعاء سميح عبد السلام مسلم.
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
البريد الإلكتروني: duaasameh@edu.asu.edu.eg

ملخص البحث:

اتجهت عنايتي في هذا البحث إلى تتبع محدثات الأندلس مبينة جهودهن في خدمة الحديث النبوي، فقد أغفلت جل الدراسات دور المحدثة الأندلسية في خدمة الحديث ، وجاء هذا البحث لسد هذه الثغرة في المكتبة الإسلامية، فتعد هذه أول دراسة استيعابية عميقة تجمع جهود محدثات الأندلس في التحمل والرواية، وقد استخدمت المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلصت بعدة نتائج أهمها:

١- المحدثة الأندلسية وقفت على قدم المساواة مع المحدثين في السفر والترحال وطلب الحديث من الأمصار المختلفة، ولربما أضنت حياتها وماتت ولم تعد إلى موطنها الأصلي.

٢- حرصت المحدثة الأندلسية بعدما تحملت الحديث على أدائه وروايته، فكان لها التلاميذ والتلميذات.

٣- مالت المحدثة الأندلسية كغيرها من علماء الأندلس إلى دراسة كتاب الموطأ، وصحيحي البخاري ومسلم، وبعض المعاجم والمسانيد المختلفة من دواوين السنة.

الكلمات المفتاحية: الحديث – المحدثات – الأندلس – جهود– تحمل الرواية.

Efforts of Those Interested in Hadith Nabawy in Andalusia The Hadith Studying and Teaching.

Duaa Sameeh Abd Elsalam
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Ain Shams Universty,Cairo, Egypt.
Email:duaasameh@edu.asu.edu.eg

Abstract:
In this research ,I paid attention to the study of Andalusian women who were interested in the hadith.
Most studies neglected the role of Andalusia interested in the hadith , so this researchwill cover the gap in the Islamic library . It relied on the inductive analytical approach.
I concluded from the search for several results than the most important :
1) Andalusian women working with the hadith of the prophet traveled like a man and sought knowledge in all countries , and perhaps her life was wiped out and she was not returning to her original home
2) The Andalusian working woman was keep on speaking after she learned through the sheikhs to her students.
3) The Andalusian woman working with the hadith of the prophet ,like other scholars of Andalusia , preferred to study the book muwatta , sahih el-Bukhari , Muslim and other various books of the sunnah .

Keywords: The Hadith – the prophet's Hadith Professional -Andalus- Efforts -Receive The hadith

جهود محدثات الأندلس في خدمة الحديث الشريف

تحملاً وأداءً(*)

المقدمة

الحمد لله عدد ما في السموات والأرض، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وآله وصحبه الكرام.

أما بعد:

فمنذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا وللمرأة جهود بارزة في خدمة الإسلام عامة، والسنة النبوية خاصة.

ومن يطالع التاريخ الإسلامي عبر عصوره يلاحظ أنه لم يمر عصر من العصور إلا وللمرأة فيه مشاركة فعالة، وتشهد ميادين العلم بتلك الجهود البارزة في خدمة السنة والحديث النبوي.

فلم يخل زمان ولا مكان من بزوغ عالمات محدثات ذاع صيتهن شرقًا وغربًا.

(*) التحمل: طريقة أخذ الحديث من الشيخ بطريقة من طرق التحمل الصحيحة وهو ما سماه القاضي عياض بالأخذ. انظر: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ص٦٨، دار التراث، القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٧٠م.

الأداء: طريقة رواية الحديث للغير، وهو ما سماه القاضي بأصول الرواية. انظر: الإلماع: ص٦٨.

وقد اتجهت عنايتي إلى هذا الباب، فشرعت في تتبع محدثات الأندلس، وجهودهن في خدمة الحديث النبوي، فكان البحث بعنوان: "جهود محدثات الأندلس في خدمة الحديث الشريف". تحملاً وأداء.

أهمية البحث وأسباب اختياره

تعد هذه أول دراسة استيعابية عميقة تجمع جهود محدثات الأندلس في التحمل والرواية، فقد توسعت الأبحاث في تناول مدرسة الحديث في الأندلس فأفردت الحديث عن المحدثين دون المحدثات، فقد أجملت تلك الدراسات بل أغفلت في كثير من الأحايين الأخرى ذكر جهود المحدثات، وضنَّت علينا بكثير من المعلومات عنهن، واكتفت كتب التراجم والرجال بذكر أسمائهن، وضنت بالكثير المهم وقد وقع اختياري لهذا البحث لعدة أسباب أهمها:

١- محاولة الوقوف على اسهامات المرأة الأندلسية في علم الحديث معلمة ومتعلمة، وكذلك أهم المسوغات التي دفعتها لتحمل مشقة تعلم هذا العلم، بل والتفوق فيه.

٢- إحياء الجانب النسائي في علم الحديث، من خلال الكشف عن جهود محدثات الأندلس في خدمة الحديث النبوي، تحملاً وأداءً.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على بحث أفرد فيه صاحبه جهود محدثات الأندلس في دراسة استيعابيه منفردة، غير بحث عن محدثة من راويات علم الحديث بالأندلس، تدعى "فاطمة بنت سعد الخير"، فقد ذكر الدكتور مختار

نصيره[1] في بحثه الموسوم "فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري، المحدثة المسندة، وجهودها في خدمة الحديث"، جهود فاطمة في رواية الحديث، وقد وقع البحث في عشرين صفحة.

صعوبات البحث:

لعل أصعب ما قابل البحث أثناء دراسة جهود محدثات الأندلس :

١- قلة المعلومات وتشتتها بين المصادر، فلم تتمتع المرأة المحدثة بترجمة وافية في كتب تراجم المحدثين أو المؤرخين.

٢- كتب الأعلام تشكل مصدرًا مهمًا من مصادر المعلومات التي تشير إلى النساء اللواتي أسهمن في النشاطات الفكرية، وقد وقع في كتاب "الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس" ذكر تلك المحدثات اللاتي كرسن أنفسهن لدراسة الحديث، وأشار الكتاب إلى عددهن، وأنهن ستة[2]، لكنه لم يشر إلى أسماء تلك المحدثات، فكان عليّ التفتيش في كل كتب التراجم للوصول إلى أسمائهن أولاً، قبل البدء في دراسة المحدثة من حيث تحملها للحديث وروايتها له[*].

---

(١) أستاذ بكلية أصول الدين، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

(٢) الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: سلمى الخضراء الجيوسي، ١٧٢/٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(*) وطرق تحمل الحديث ثمانية: أولها السماع، وثانيها القراءة، والثالثة الإيجازة، والرابعة المناولة، والخامسة المكاتبة، والسادسة الإعلام، والسابعة الوصية، وآخرها الوجادة. انظر: تدريب الراوي: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب =

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع واستقصاء المعلومات من بطون كتب التراجم، ودواوين السنة وكتب الرجال، ثم تنظيمها ومحاولة استنطاق تلك المعلومات وتحليلها؛ للوصول إلى طرق تحمل هؤلاء المحدثات للحديث، وكذلك كيفية أدائهن له.

المسوغات التي دفعت المرأة في الأندلس لتحمل مشقة دراسة العلم عامة، والحديث النبوي خاصة.

اهتمت البيوتات في الأندلس بتعليم المرأة وتأديبها، فلم يفرق الأندلسيون في التعليم بين الرجل والمرأة، والصبي والصبية، بل رأوا من حسن التربية أن تفقه المرأة دينها، وتأخذ بنصيب من العلم والأدب(١)، فزاحمت الرجال في طلب العلوم الشرعية من فقه وحديث، وألمت بجميع

=

عبداللطيف، ٢/١٢- ٢٩ -٤٤- ٥٥- ٥٨- ٩٣، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.

وصيغ الآداء: تبدأ بـ: سمعت وحدثني وهي أعلى الصيغ، وثانيها أخبرني وقرأت عليه، وثالثها قرئ عليه وأنا أسمع، ورابعها أنبأني، والخامسة ناولني، والسادسة شافهني، والسابعة كتب إليّ، وآخرها قوله عن ونحوها. انظر: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ص٢٣١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(١) الحياة العلمية في عصور ملوك الطوائف في الأندلس: سعيد عبدالله البشري، ص٢٢٦، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ.

فروع المعرفة، بل وأتقنتها كما أتقنها الرجال[١]، وقد ساعد على ذلك رغبة الفتيات والنساء أنفسهن في تلقي العلم، فقد وقع عبء تعليم الفتيات على عاتق الأسرة الأندلسية فقد تولى بعض الآباء تعليم بناتهن، بل وصل الأمر إلى الرحلة وخروج الآباء ببناتهن لتلقي تعليمهن خارج نطاق الأسرة، فقد عُرف للمرأة الأندلسية رحلات علمية تلقت فيها علم الحديث على يد كبار العلماء، فها هي خديجة الشنتجيالية ترحل مع أبيها إلى المشرق وتشاركه السماع من شيوخه في مكة[٢]، وكذلك فاطمة بنت سعد الخير التي رافقت والدها وحضرت دروس كبار العلماء[٣]، وكذلك اهتم الزوج بزوجته، فنرى خديجة بنت جعفر بن نصير تتعلم على يد زوجها، وتقرأ عليه[٤].

---

(١) المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة: محمد جميل بيهم، ص١٣٣، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٦٢م.

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه، وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، ص٦٥٧، ترجمة رقم ١٥٣٩، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ- ١٩٩٤م.

(٣) التكملة لكتاب الصلة: أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي، تحقيق: عبدالسلام الهراس، ٢٦٣/٤، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، ٣٧/ ٦٥، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

(٤) الصلة: ص٦٥٤، ترجمة رقم ١٥٣٢.

خطة البحث

سوف تقتصر الدراسة على تلك المحدثات اللاتي لهن جهد مذكور في خدمة الحديث، ووصل إلينا ذكرهن من حيث عنايتهن بالحديث رواية وتدريسًا، ولن أتعرض لذكر المحدثات اللاتي لم يصل لنا عنهن سوى الاسم.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع على النحو التالي اشتملت المقدمة على أهمية البحث، والدراسات السابقة، وصعوبات البحث، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

المبحث الأول: محدثات الأندلس اللاتي اعتنين بالموطأ، وتناولت فيه كلاً من:

١- عابدة المدنية.

٢- خديجة بنت جعفر بن نصير بن التمار.

٣- حبيبة بنت عبدالعزيز.

٤- أسماء بنت أبي داوود سليمان.

المبحث الثاني: محدثات الأندلس اللاتي اعتنين بغير الموطأ من كتب السنة.

وتناولت فيه كلاً من:

١- خديجة بنت أبي محمد الشنتجيالية.

٢- فاطمة بنت سعد الخير.

الخاتمة: وقد ذكرت فيها ما أسفر عنه البحث من نتائج، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

محدثات الأندلس اللاتي اعتنين بالموطأ

عنى علماء الأندلس ممن رحلوا إلى المشرق العربي للدراسة بإدخال كتب الحديث إلى الأندلس، ولعل أهم هذه الكتب كتاب الموطأ للإمام مالك (ت١٧٩هـ)، وقد التزمت الدولة مذهبه مبكرًا منذ أن وصل إلى الأندلس.

فقد حل كثير من الأندلسيين إلى المشرق، ولقي جماعة منهم الإمام مالك، وسمعوا منه الموطأ، وعادوا لينشروا هذا العلم في الأندلس قاطبة، وعلى رأسهم: يحيي بن مضر القيسي الأندلسي (ت١٨٩هـ)، فقد رحل وسمع مالك بن أنس وسفيان الثوري[١]، وكذلك زياد بن عبدالرحمن اللخمي (ت١٩٣هـ) يقال له صاحب مالك بن أنس[٢]، وأيضًا سعيد بن أبي هند الأصبحي (ت٢٠٠هـ)[٣]، وكذلك عبدالله بن مسلمة القعنبي

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: عياض بن موسى بن عياض البستي، تحقيق: عبدالقادر الصحراوي وسعيد أحمد أعراب وآخرون، ١٢٦/٣، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، ١٩٨٢م، وجذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: محمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ٦٠٤/٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ.

(٢) ترتيب المدارك: ١١٦/٣، وجذوة المقتبس: ٣٣٨/١.

(٣) ترتيب المدارك: ٣٢٧/٣.

(ت٢٢١هـ)، ويحيي بن يحيي الليثي(ت٢٣٤هـ)[١]، وتعد هذه أشهر رواية لمالك على الإطلاق.

إضافة إلى هؤلاء المحدثين، فقد ذكرت لنا كتب التراجم أسماء هؤلاء المحدثات اللاتي اعتنين بدراسة الموطأ، وسماعه وروايته، ومن هؤلاء المحدثات:

١- عابدة المدنية:

هي أم بشر بن حبيب بن الوليد بن حبيب الداخل[٢] زوجها: حبيب بن الوليد بن حبيب الداخل، الملقب بدحون، وكان فقيهًا وشاعرًا[٣]، وكانت له حلقة بجامع قرطبة يلقي فيها الحديث[٤]، ذكر ابن إسحاق بن سلمة، عن أحمد بن عبدالله الحبيبي، عن جده أن حبيب دحون خرج إلى مكة حاجًا مع ابن عمه محمد بن يزيد ابن سلمة، فوهب له محمد جارية تدعى "عابدة"، وكانت ذات بشرة سوداء حالكة من رقيق المدينة[٥].

---

(١) ترتيب المدارك: ٣٧٩/٣، تاريخ علماء الأندلس: عبدالله بن محمد الفرضي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ٢٩٨/٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

(٢) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس،٥٠٤/٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

(٣) وقد اختلف في اسمه فقال بعضهم زجون، انظر: جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ٩٠/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

(٤) التكملة لكتاب الصلة: ١٨٢/١.

(٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ١٤٠/٣.

فلم تكن عابدة من أهل الأندلس، إنما وفدت إليها، فلم تجلب للزينة واللهو كغيرها، بل حررت وتزوجت من دحون، وانصهرت في أسر الأندلس كغيرها من تلك الجواري العالمات اللاتي كن يُعلمن نساء الأندلس الأدب والشعر، والفقه والحديث[1].

طرق تحمل عابدة للحديث:

أما عن طريقة تحمل عابدة للحديث النبوي، فلم يصل إلينا على وجه التحديد كيف تحملت الحديث وأدته؟، لكن ذُكر أنها كانت تروي الأحاديث عن مالك وغيره، وأنها أسندت عشرة آلاف حديث عن النبي[2]، وبذلك تعد "عابدة" راوية محدثة، صاحبة مدرسة في التحمل والأداء، تخصصت في رواية أحاديث الإمام مالك وغيره، فقد تحملت سند عشرة آلاف حديث سندًا ومتنًا، ودلالة العدد تنطق بالقدرة العلمية لـ"عابدة" حفظًا وأداءً، علمًا وتعلمًا، لها من المدارس العلمية التي تخرجت منها على شيوخ وعلماء، ونقلتها إلى مدرسة مَن سمع مروياتها.

٢- خديخة بنت جعفر بن نصير بن التمار:

هي زوجة عبدالله بن أسد الجهني الطليطلي الأندلسي الفقيه المالكي، محدث مسند[3]، رحل إلى المشرق عام اثنين وأربعين وثلاث

(١) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها: عبدالله بن عفيفي الباجوري، ٦١/٣، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م.

(٢) التكملة لكتاب الصلة: ١٨٢/١، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، ١٩٩/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٥٩م.

(٣) سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، =

مائة، سمع من أبي السكن بمصر، وأبي محمد بن الورد، وأبي العباس السكري وأبي فراس، وغيرهم(١)، وأخذ عنه أبو عمر ابن عبدالبر، وأبو المطرف بن فطيس، وأبو مصعب بن الوليد بن الفرضي(٢).

شيوخها:

نستنتج مما ذكره ابن بشكوال أن خديجة تلقت العلم على يد زوجها عبد الله، فقد حدثت عنه بموطأ القعنبي – ويعد القعنبي من جلة أصحاب مالك – قال العجلي عنه: "قرأ مالك عليه نصف الموطأ، وقرأ هو على مالك النصف الباقي"(٣).

وقد تأثرت خديجة بزوجها، وكذلك أثر فيها شيوخ الزوج – وإن لم تقابلهن – فقد رحل الزوج إلى المشرق وتلقى العلم على شيوح مصر والشام والعراق ومنهم:

١- محمد بن الورد:

هو أبو جعفر البغدادي، نزيل مصر، حدث عن عفان بن مسلم، وغيره(٤)، وحدث عن عبدالرحمن بن البرقي، وكذلك يحيي بن أيوب

= ٨٣/١٧، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(١) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس: أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يونس الأزدي، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٨٤/١٧، تاريخ العلماء والرواة بالأندلس: ٢٨٩/١.

(٣) معرفة الثقات: أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، تحقيق: عبدالعليم البستوي، ٦١/٢، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٤) تاريخ الإسلام: ٤٦٧/٢٠.

العلاف، ويوسف بن يزيد القراطيسي[١].

٢- أبو العباس البغدادي السكري:

هو عبدالله بن الصقر بن نصر، سمع إبراهيم بن محمد الشافعي، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وكذلك عبدالأعلى بن حماد، وغيرهم[٢].

طرق تحمل خديجة للحديث:

جاء في الصلة في ثنايا ترجمته عن خديجة، أنها حدثت زوجها بموطأ القعنبي قراءة عليه بلفظها في أصله[٣]، وهذا ما يسمى عند المحدثين بالعرض، والعرض: هو النوع الثاني من طرق تحمل الحديث سماه ابن كثير: القراءة على الشيخ حفظًا أو من كتاب، وهو العرض عند الجمهور والرواية بهذه الطريقة سائغة عند العلماء، وهي في المرتبة التالية بعد السماع من لفظ الشيخ، ونقل ابن كثير عن مالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب: أنها أقوى، وقيل: هي سواء، ورجح أنها دون السماع، وأنه اختيار البخاري، وعليه علماء المشرق[٤]، وكانت قراءة خديجة على زوجها في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وزاد ابن بشكوال أنه سمع ذلك من شيخه أبي الحسن بن المغيث، ذاكرًا أن

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٩/١٦.

(٢) تاريخ الإسلام: ٩٢/٢٣.

(٣) الصلة: ص٦٥٤، ترجمة رقم ١٥٣٢.

(٤) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص١٠٨، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

الكتاب عنده، وأضاف أنه رأى فيما بعد ما ذكره له شيخه، ورأى كذلك من تحبيسها كتبًا كثيرة على ابنتها ابنة أبي محمد بن أسد الفقيه(١).

وبذلك فهي صاحبة منهجية علمية في العرض، فقد حدثت زوجها بموطأ القعنبي قراءة عليه بلفظها في أصله، والمنهجية تتضح في العرض بلفظها في أصل الكتاب برواية القعنبي، وهي أعلى المرويات ضبطًا في رواية الموطأ، ودلت لفظة "بلفظها في أصله" أنها صاحبة منهجية في علم مصطلح الحديث من حيث الرواية والدراية(*) تُنسب إليها في طرق تحملها للحديث الشريف، وكذلك خصوصيتها العلمية في العرض على زوجها، وهو مَن هو علمًا وفقهًا صاحب الرحلة في طلب الحديث الشريف.

---

(١) الصلة: ص٦٥٤، ترجمة ١٥٣٢.

(*) علم الحديث رواية: ذلك العلم الذي يبحث في الحديث المضاف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريرًا من حيث كيفية اتصال الأحاديث، وضبط الرواة، وتحرير ألفاظها. انظر: التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: عبدالله بن محمد عبدالرحيم، ص٢٩، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

علم الحديث دراية: علم يتعرف منه أنواع الرواية، وأحكامها، وشروط الرواة، وأصناف المرويات، واستخراج المعاني. انظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ٨٧/١، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣- حبيبة أو طُونة بنت عبدالعزيز[١]:

هي: حبيبة بنت عبدالعزيز بن موسى بن طاهر بن مناع، ذكرها الذهبي في حرف الحاء فقال: هي حبيبة بنت موسى بن سباع الأندلسية، وذكرها مرة أخرى في حرف الطاء باسم طُونة بنت عبدالعزيز[٢]، ولدت سنة سبع وثلاثين وأربع مائة، وعاشت سبعين سنة[٣]، تزوجت من أبي القاسم بن مدير[٤].

شيوخها:

تلقت حبيبة الحديث عن مجموعة من علماء الحديث من أهمهم :

١- أبي عمر بن عبدالبر، وهو أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ)، روي بقرطبة عن خلف بن القاسم، وعبدالوارث بن سفيان، وسعيد ابن نصر وغيرهم، وأجاز له من مصر المسند أبو الفتح ابن سيبخت، ومن مكة أبو القاسم السقطي[٥]، يعد الإمام أبو عمر ابن عبدالبر من أضبط المحدثين للموطأ سندًا، ومتنًا، وفقهًا، واستنباطًا.

---

(١) الصلة: ص٦٥٨، ترجمة ١٥٤١.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣٥/ ١٣٨.

(٣) تاريخ الإسلام: ١٣٨/٣٥.

(٤) الصلة: ص٦٥٨.

(٥) تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، ٢١٧/٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، سير أعلام النبلاء: ١٥٣/١٨.

٢- أبي العباس العذري:

هو الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث ابن أنس بن عمر بن منيب العذري الأندلسي (ت٤٧٨هـ)، وأخذ صحيح مسلم من أبي العباس بن بندار، ولازم أبا ذر الهروي، وأخذ منه صحيح البخاري، وسمع من أبي الحسن بن جهضم، وسمع بالأندلس من أبي علي الحسين بن يعقوب، وأبي عمر بن عبدالبر والحميدي، وأبي علي الجياني، وعلي بن سكرة، وآخرين[١].

طرق تحملها للحديث:

ورد عند ابن بشكوال أن حبيبة تلقت الحديث سماعًا من أبي العباس العذري، وكتبت كثيرًا من كتبه، وأنها تلقت الموطأ عن أبي عمر بن عبدالبر، لكنه لم يصرح بطريقة تحملها للموطأ عنه، فقال: "تلقت الموطأ على أبي عمر بن عبدالبر، وكتبت عنه من تواليفه، وسمعت من أبي العباس العذري"[٢]، ونستنتج من هذا أن حبيبة تلقت الحديث بطريقتين من طرق التحمل، الأولى: السماع، ويقصد بالسماع أن يكون من لفظ المُسْمِعِ- أي الشيخ – حفظًا، أو من كتاب[٣] وهذه الطريقة أعلى وأرفع درجات تحمل الحديث، والثانية: المكاتبة، ويقصد بالمكاتبة: أن يكتب الشيخ إلى مَن حضر عنده ببعض حديثه ويأذن له في روايته، وقد جوّز هذه الطريقة أيوب، ومنصور، والليث، وغير واحد من الفقهاء

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٨/٥٦٧.

(٢) الصلة: ص٦٥٨، ترجمة١٥٤١.

(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص١٠٧.

الشافعية والأصوليين[1]، وقد جوّز الليث ومنصور في المكاتبة قول "أخبرنا" و"حدثنا" مطلقًا، والأفضل ما ذهب إليه ابن كثير من تقييده بالمكاتبة.

نماذج من الأحاديث التي روتها حبيبة أو طونة:

قالت طونة: "أخبرنا أبو عمر، أخبرنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا يحيي بن يحيي، حدثنا مالك عن يحيي بن سعيد أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه، عن جده قال: بايعنا رسول الله على السمع والطاعة"، وروت عن يوسف بن عبدالله الحافظ، أخبرنا خلف بن القاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، حدثنا محمد بن عبدالأعلى، حدثنا سلمة بن رجاء، عن الوليد بن جميل، عن القاسم، عن أمامة، قال: قال رسول اللهﷺ: "إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها ليصلون على طالب العلم"[2].

والحديثان لهما طرق كثيرة، فقد رُوي الحديث الأول في الموطأ من طريق يحيي بن سعيد، عن عبادة بن الوليد، عن أبيه، عن جده[3].

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص١٢١.

(٢) رحلة الأندلس ١٢: محمد أكرم الندوي، موقع رابطة العلماء السوريين، ٢٠١٧/٥/١١م، والحديثان لم أعثر عن رواية طونة لهما في كتب السنة:
https: //islamsyria .com/site/...

(٣) الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ٦٣٢/٣، رقم ١٦٢٠، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

ورواه البخاري ومسلم من طريق ابن وهب، عن عمرو بن بكير، عن بسر بن سعيد، عن جنادة، عن عبادة بن الصامت(١)، والحديث الثاني رواه الترمذي من رواية أبي أمامة الباهلي، بلفظ: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضيين حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" وقد حكم الترمذي على الحديث بالغرابة، وصححه الألباني(٢).

ولعل ما كان من أحاديث طونة أصابه الضياع مثل غيره من متون الأحاديث في المسانيد، والموطأت، والمعاجم وغيرها.

---

(١) صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ٢٥٨٨/٦، حديث رقم ٦٦٤٧، كتاب الفتن، باب قول النبي "سترون بعدي أمورًا تنكرونها"، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القيشري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ١٤٦٩/٣، حديث رقم ١٧٠٩، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، في غير معصية وتحريمها في المعصية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(٢) سنن الترمذي مذيلاً بأحكام الألباني: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقي وآخرين، ٥٠/٥، حديث رقم، ٢٦٨٥، كتاب العلم، باب فضل العلم على العبادة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٤- أسماء بنت أبي داود:

اسمها: أسماء بنت أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، العالمة الأندلسية(١)، وقد نشأت أسماء في بيت علمي متكامل، جمع بين العلم والأدب والأخلاق، وهي من أهل بلنسية.

أبوها: الشيخ الإمام العلامة شيخ القراء، ذو الفنون: أبو داوود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ)، مولى صاحب الأندلس المؤيد بالله هشام بن الحكم المرواني الأندلسي القرطبي، نزيل دانية وبلنسية(٢).

زوجها: أحمد بن محمد بن خلف بن محرز الأنصاري الأندلسي، الشاطبي المالكي المقرئ من أهل شاطبة، قدم دمشق وأقرأ بها القرآن بعدة روايات، وقرأ على أبي عبدالله الحسين بن موسى ابن هبه الله المقرئ الدينوري، وأبي الحسن علي بن موسى الصقلي، وأبي علي بن الفرج الخشاب المصرى وغيرهم، صنف كتاب المقنع في القراءات السبع، وقراءة أبي عمرو بن العلاء(٣)، وكان يقرأ على والدها، وكان فاضلاً

(١) انظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، وبشار عودة، ٤٠٧/٥، دار الغرب، د.ت، والتكملة لكتاب الصلة: ٢٥٤/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٦٨/١٩، وتاريخ الإسلام: ٧٨/١١.

(٣) التكملة لكتاب الصلة: ٣٣/١، والأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي، ص٢١٤، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

مقلاً، فأُعجب به والدها، فقال له يومًا: أتحب أن أزوجك بنتي، فخجل الفتى، فزوجه إياها[1].

شيوخها

والدها:

ضنت كتب الحديث والتاريخ بأخبار كثيرة عن أسماء وشيوخها، والشيخ الوحيد الذي ذكره الذهبي هو والدها أبو داود، شيخ القراء، له من المكانة العلمية ما له، صاحب الكعب الأعلى علمًا وصحبة، وسيرة علمية شاهدة، فهو ذو الفنون في القراءة، بل شيخ القراء وعلوم العربية والشرعية، فهو ربيب أبي عمرو الداني أثبت الناس وأعلاهم، وهو أثبت الناس فيه، وأخذ الحديث ورواه عن أبي عمر بن عبدالبر، وأبي العباس العذري، وأبي عبدالله بن سعدون، وأبي الوليد الباجي[2]، وبث والدها هذا العلم في تلاميذه، فنقله إلى الابنة الراوية للحديث الشريف وإلى غيرها، فكان له تلاميذ كثر يقرأون عليه، ويأخذون منه مثل: أبي عبدالله محمد بن الحسن بن غلام الفرس، وأبي علي بن سكرة، وأحمد بن علي الثقفي، وابن سحنون المرسي[3]، وغيرهم، ولعل ابنته أسماء أخذت منه من بين مَن أخذ، وسمعت منه الحديث فنهمت من أبيها علم أبي عمر بن عبدالبر صاحب المؤلفات العلمية في شتى الفنون الشرعية وعلوم العربية، كما نهمت من علم أبيها من باقي شيوخه.

---

(١) التكملة لكتاب الصلة: ٢٥٤/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٦٨/١٩.

(٣) تاريخ الإسلام: ٧٧٨/١٠.

طرق تحمل أسماء للحديث:

لم ترد أخبار أخرى عن أسماء؛ لقلة المصادر التي تناولت سيرتها بالتفصيل، فلم يصل إلينا طريقة تحملها للحديث، ولعل طريقتها في التحمل كانت سماعًا أو عرضًا لأنها تلقت هذا العلم عن أبيها، وكانت أسماء بنت أبي داود الابنة التلميذة المبدعة في علمها، فأخذت من الرافدين الأب والزوج العلم الصافي في علم الحديث وروايته.

المبحث الثاني

محدثات الأندلس اللاتي اعتنين بغير الموطأ من كتب السنة

لم يكن اهتمام الأندلسيين منصبًا على موطأ الإمام مالك دون غيره من كتب السنة، بل اهتم علماء الأندلس وعامتها بكتابي البخاري ومسلم، وغيرهما من دواوين السنة، مثل معجم الطبراني فقد حرصوا على دراسة الصحيحين في أصلهما أو ملخصين(١).

وقد ذكرت كتب التاريخ والتراجم هؤلاء المحدثات اللاتي اعتنين بدراسة الصحيحين، سماعًا ورواية، وكان نصيب هؤلاء المحدثات أوفر، وأسعد حظًا ممن سبقهن، فقد تمتعن بذكر أكبر في كتب الحديث والتاريخ، ولعل هذا يرجع إلى مكانة الصحيحين، ومنهن:

١- خديجة الشنتجيالية:

اسمها: خديجة بنت أبي محمد عبدالله بن سعيد الشنتجيالي، المحدثة العالمة(٢)، سميت بذلك نسبة إلى شنتجالة حصن بالأندلس في شمالي مرسية(٣)، في طرف كورة تدمير بالأندلس مما يلي الجوف، ويقال لها أيضًا: جنجالة(٤).

---

(١) التربية الإسلامية في الأندلس: خوليان ريبيرا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، ص٥٠، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

(٢) الصلة: ص٦٥٧، ترجمة رقم ١٥٣٩.

(٣) انظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي، ٣٦٧/٣، دار الفكر، بيروت، د.ت.

(٤) انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ص٣٤٧، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠م.

والدها: أبو محمد عبدالله بن سعيد الأموي الشنتجيالي، الشيخ الصالح، طلب بالأندلس وأخذ عن سلمة الزاهد، وسمع بقرطبة أبا عمر الطلمنكي وغيره[١]، رحل إلى المشرق فجاور بمكة سنة (٣٩١هـ)، فسمع هناك أبا القاسم السقطي، وأبا الحسن أحمد بن فراس، وأبا الحسن بن جهضم، وصحب أباذر عبد بن أحمد الهروي، واختص به وأكثر عنه، كما لقى أبا سعيد السجزي، وسمع منه صحيح مسلم[٢].

عاد إلى الأندلس سنة (٤٣٠هـ)، ولحق بقرطبة سنة (٤٣٣هـ)، فقرىء عليه صحيح مسلم في جامع قرطبة، وتوفي سنة (٤٣٦هـ)[٣].

شيوخها:

رحلت خديجة مع والدها إلى مكة، وصحبته في رحلته في تلقي العلم، وشاركته السماع من شيوخه بمكة المكرمة، ومن هؤلاء:

١- أبي ذر عبد بن أحمد الهروي (ت٤٣٤هـ):

هو أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن غفير الأنصاري الهروي، الحافظ الفقيه المالكي، نزيل مكة، روى الصحيح عن ثلاثة من أصحاب الفربري، وجمع لنفسه معجمًا، وعاش ثمانيًا وسبعين سنة، صنف مستخرجًا على الصحيحين[٤]، وتعد روايته للبخاري أتقن الروايات

(١) تدريب المدارك وتقريب المسالك: ٣٦/٨.

(٢) المعلم بفوائد مسلم: أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ١٧٥/١، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٨م.

(٣) السابق نفسه: ١٧٥/١، التكملة لكتاب الصلة: ١٤٩/٣.

(٤) العبر في خبر من غبر: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد السعيد =

عن مشايخه الثلاثة المُسْتمِلى (ت٣٧١هـ)، والسرْخسي (ت٣٨١هـ)، والكُشْمِيَهنِيّ(ت٣٨٩هـ)[١].

٢- أبي القاسم السقطي:

هو أبو القاسم عبيدالله بن محمد بن أحمد بن حعفر، بغدادي نبيل[٢] سمع الكثير من أبي جعفر محمد بن عمرو بن البحتري، وابن نصير الخلدي، والسماك، وأبي بكر أحمد بن السندي[٣]، أثنى عليه ابن النجار، وحدث عنه، وتوفي عام ٤٠٦هـ[٤].

= بن بسيوني ٢٦٩/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، سير اعلام النبلاء: ٥٥٤/١٧- ٥٥٥.

(١) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: محمد الخضر بن سيد الشنقيطي، ١٢٢/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٢) تاريخ الإسلام: ١٤٢/٢٨.

(٣) ذيل تاريخ بغداد: محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود، المعروف بـ(ابن النجار البغدادي)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ٧٦/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

(٤) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: أبو الفداء زين الدين بن قطلوبغا، تحقيق: شادي ابن محمد بن سالم، ٣٦/٧، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠٠١م.

٣- أبو الحسن أحمد بن فراس العبسقي:

هو أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي العطار، مسند الحجاز في وقته وزمانه، تفرد بالسماع من محمد بن إبراهيم الديبلي، توفي وله ثلاث وتسعون سنة(١).

٤- أبي سعيد السجزي:

هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد البكري، شيخ الحرم، صنف الإبانة في أن القرآن غير مخلوق، طلب الحديث مبكرًا، وسمع بالحجاز والشام والعراق وخراسان من أبي فراس العبقسي، وابن الفرضي، والحافظ أبي عبدالله الحاكم، وغيرهم، حامل صحيح مسلم(٢).

كتب السنة التي اهتمت بدراستها وروايتها:

اهتمت خديجة بنت أبي محمد بتلقي صحيحي البخاري ومسلم، فقد شاركت والدها في التلقي من شيوخه بالمشرق، وروت صحيح البخاري من طريق أبي ذر الهروي، ورواية أبي ذر الهروي أتقن الروايات؛ لضبطه لها، وتمييزه لاختلاف سياقها،وكذلك روت صحيح مسلم من طريق أبي سعيد السجزي(٣).

(١) العبر في خبر من غبر: ٢/٢٠٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٧/٦٥٤- ٦٥٥.

(٣) المعلم بفوائد مسلم: ١/١٧٥.

مرويات خديجة من صحيح البخاري:

قالت خديجة: أخبرنا أبو ذر الهروي الإمام الحافظ أنا الشيوخ الثلاثة المستملى والحموي والكشميهني قالوا: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري الحافظ قال: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبدالله، أخبرنا معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ قال: "شهدنا مع رسول الله خيبر، فقال: قال رسول الله لرجل ممن معه يدعى الإسلام. هذا من أهل النار، فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال، وكثرت به الجراح، فأثبتته، فجاء رجل من أصحاب رسول الله فقال: يا رسول الله أرأيت الرجل الذي تحدثت أنه من أهل النار ..."[1] الحديث[*]، وقد روى هذا الحديث البخاري ومسلم في صحيحيهما، من رواية حبان بن موسى، عن عبدالله، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة[2].

وقد عاشت خديجة في القرن الخامس الهجري، وهذه الفترة كانت فترة اضطراب سياسي في بلاد الأندلس، وصراعات بين ملوك الطوائف

---

(١) رحلة الأندلس ١٢: محمد أكرم الندوي، موقع رابطة العلماء السوريين، ٥/١١/ ٢٠١٧م.

(*) هذا الحديث لم يرد في كتب السنة برواية خديجة، وإنما جاء برواية آخرين، ولم يذكر أنه من رواية خديجة إلا أكرم الندوي.

(٢) صحيح البخاري: ٢٤٣٦/٦، كتاب القدر، باب العمل بالخواتيم، حديث رقم ٦٢٣٢، صحيح مسلم: ١٠٥/١، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان لنفسه، حديث رقم ١٧٨.

مما كان له أكبر الأثر في ضياع المرويات الأندلسية، وقد تكون مرويات خديجة من صحيح البخاري قد فقدت كما فقد غيرها.

طرق تحمل خديجة للحديث:

يعد السماع أعلى درجات تحمل الحديث – كما ذكرت آنفًا –، وقد تلقت خديجة صحيح البخاري سماعًا عن شيخها أبي ذر الهروي(١)، وسمعت حضورًا أيضًا صحيح مسلم من أبي سعيد السجزي(٢).

٢- فاطمة بنت سعد الخير:

هي أم عبدالكريم فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارية البلنسية(٣).

رحلتها في طلب العلم:

جاءت مع أبيها من بلنسية في الأندلس إلى الشرق الإسلامي، فرحلت إلى بغداد، ثم إلى دمشق، وتلقت العلم على يد أكابر المحدثين ببغداد(٤)، وأسمعها أبوها بأصبهان(٥)، ثم رحلت إلى القاهرة ودرست

---

(١) الصلة: ص٦٥٧.

(٢) المعلم بفوائد مسلم: ١/١٧٥.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكبري، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ٤/٣٤٧، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

(٤) تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: محمد الغزالي، ص١٥١، دار نهضة مصر، ط١، د.ت.

(٥) التكملة لكتاب الصلة: ٤/٢٦٣.

بها[1]، تزوجت من أبي الحسن بن نجا الواعظ، وسكن بها دمشق، ثم جاء إلى مصر وتوفيت بها عام (ت٦٠٠هـ)[2].

شيوخها:

تلقت فاطمة الحديث عن شيوخ كثر، وقد رحلت مع أبيها في سبيل ذلك، فسافرت إلى بغداد ودمشق، وسكنت مصر، وتحملت الحديث عن مجموعة من كبار المحدثين، ولعل المؤثر الأول في حياتها قبل هؤلاء المحدثين هو والدها، ويأتي بعد ذلك ذكر شيوخها:

١- سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الخير، الأنصاري البلنسي، قدم بغداد، وأقام بها مدة يسمع من أبي حامد الغزالي، ومن أبي الخطاب بن البطر، وطراد بن محمد بن علي الزينبي، والحسين ابن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي، وجماعة آخرين[3]، وسمع بهمذان

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ابن ماكولا، ٣٨١/٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، وتكملة الإكمال: محمد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: عبدالقيوم عبدرب النبي، ٤٦٥/٢، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤١٠هـ

(٢) الأعلام: ١٣١/٥، والمعين في طبقات المحدثين: أبو عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: همام عبدالرحيم، ص٥٧، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ص٢٩٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ، وتاريخ الإسلام: ٦٥/٣٧.

وبأصبهان، وحصل الأصول والكتب الكثيرة[١]، ثم دخل الصين[٢]، وبعد ما كبر سنه عاد إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات عام (٥٤١هـ)[٣]، وقد روى عنه ابن عساكر، وابن السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو اليمن الكندي، وكذلك روت عنه فاطمة ابنته[٤].

٢- فاطمة الجوزادنية بنت عبدالله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الأصبهاني، المحدثة المعمرة المسندة، تفردت في زمانها برواية "معاجم" الطبراني عن ابن ريذة عنه، وهي آخر من روى في الدنيا عنه[٥]، وكذلك روت كتاب "الفتن" لنعيم بن حماد المروزي منه أيضًا[٦].

قال الذهبي: "وهي للأصبهانيين كابن الحصين للبغداديين، روى عنها أبو العلاء الهمذاني وكذلك أبو موسى المديني، وعائشة بنت معمر، وأبو سعيد محمد الأرجاني، وجماعة كثيرة غير هؤلاء[٧].

---

(١) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، ٣٢٠/١، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، وتاريخ الإسلام: ٦٥/٣٧.

(٢) تكملة الإكمال: ٤٦٥/٢، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١٢٨/٤.

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ص٢٩٣.

(٤) تاريخ الإسلام: ٦٦/٣٧.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٥٩٥/١٧، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٧٠/٤.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٥٩٥/١٧، المعين في طبقات المحدثين: ص٥٧.

(٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٠٢/٣٦.

٣- أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليونارتي (ت٥٢٧هـ)، الشيخ الإمام الحافظ[١]، سمع أبا بكر بن ماجه، وأبا منصور بن شكرويه، وارتحل إلى نيسابور فأكثر عن أبي بكر بن خلف وطبقته، ولقى أبا عامر الأزدي بهراة، ولقي أبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي ببلخ، وأحمد بن عبدالقادر ببغداد، روت عنه فاطمة بنت سعد الخير جزءًا مشهورًا به[٢].

٤- أبوعبدالله محمد بن حامد بن حمد المعروف بالشحاذ، روت عنه فاطمة بالإجازة[٣]، حدث بأصبهان عن أبي المظفر محمود بن جعفر الكوسج[٤].

٥- أبو منصور عبدالرحمن بن محمد بن عبدالواحد بن بحر ابن عبدالملك القزاز، سمع أبا جعفر بن المسلمة، وأبا علي بن وشاح وعبدالصمد بن مأمون، وروى عنه ابن عساكر والسمعاني، وأبو موسى المديني، وابن الجوزي، وأبو اليُمن الكندي، وغيرهم[٥]، سمعت منه فاطمة حضورًا في بغداد[٦]، الشيخ الجليل الثقة راوي تاريخ الخطيب عنه، سوى الجزء السادس بعد الثلاثين.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٦٢١/١٩، تذكرة الحفاظ: ٥٦/٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٦٢١/١٩.

(٣) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، ٧٢٦/٢، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

(٤) تكلمة الإكمال: ٤٠٨/٣.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٦٩/٢٠- ٧٠.

(٦) التكملة لكتاب الصلة: ١٣٣/٤، ترجمة ٣٨٧.

تلاميذ فاطمة بنت سعد الخير.

أدت فاطمة بنت سعد الخير الحديث الذي تحملته عن شيوخها إلى تلاميذ كُثر من أشهرهم:

١- ابن درباس، إبراهيم بن عثمان بن عيسى الماراني (ت٦٢٢هـ) المحدث الكردي المصري، أجاز له السِّلفي، وتفقه على مذهب الشافعي وأحب الحديث، سمع الحديث من فاطمة بنت سعد الخير(١).

٢- علي بن محمد بن يقبي بن جبلة الأنصاري الخزرجي، من أهل أوريولة، أجاز له أبو يعقوب بن الطفيل الدمشقي، وأبو حفص الميانشي، وفاطمة بنت سعد الخير، وتوفي عام (٦٣٠هـ)(٢).

٣- القاضي أبو العباس أحمد بن عبدالرحيم، قدم بغداد، وسمع بها من جماعة من أصحاب أبي بكر الزاغوني، وسمع من فاطمة بنت سعد الخير(٣).

٤- محمد بن مهلهل بدران بن يونس بن عبدالله بن رافع بن زيد بن سلامة الجيني، حدث عن فاطمة ببعض المعجم الكبير(٤).

وكذلك حدث عنها أبو موسى بن الحافظ، وعبدالرحمن بن مقرب، وحمد بن محمد بن الوزان الحنفي، ومحمد بن الشيخ الشاطبي، وخَلق سواهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٢/٢٩٠، تاريخ الإسلام: ٤٥/٣٤٥.

(٢) التكملة لكتاب الصلة: ٣/٤٣٦.

(٣) تكملة الإكمال: ١/٤٣٨.

(٤) ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد: ١/٢٧٠.

كتب السنة والأجزاء الحديثية التي اهتمت فاطمة بدراستها وروايتها:

اهتمت فاطمة بدراسة المعاجم الثلاثة للطبراني[١]، ذكر ابن نقطة شيوخها الذين سمعت منهم الحديث، ولم يحدد ما سمعت، ولكن عُلم أن من مسموعها ما كان على فاطمة الجوزدانية من المعجم الكبير للطبراني[٢]، وقد روته وتحمله عنها بعض تلاميذها مثل حمد ابن مهلهل بدران[٣].

وذكر الذهبي تحملاً لفاطمة عن أبي نصر الحسن بن محمد اليونارتي، فقد أخذت عنه جزءًا مشهورًا به، وروته عنه[٤]، ولم يحدد الذهبي هذا الجزء، ولعل هذا الجزء ما ذكره ابن حجر العسقلاني في مشيخته من فوائد أبي نصر اليونارتي[٥].

كذلك روت فاطمة مسند أبي علي الموصلي من رواية عمرو بن حمدان، وأجازت به تلاميذها، وقد روى ابن حجر هذا المسند من طريقها[٦]، وكذلك روت جزءًا من حديث يحيي بن البنا عن شيخين من

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٩٩٥/١٧.

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد:٣٩١/٢.

(٣) السابق نفسه: ٢٧٠/١.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٧٩/٣٨، تذكرة الحفاظ: ٥٦/٤.

(٥) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور ومحمود الحاجي، ٣٢٩/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(٦) تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: ابن حجر العسقلاني، ص١٣٦، تحقيق: محمد شكور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: ٢٠٦/١- ٢٠٧.

شيوخه، قرأته على أبي المعالي الأزهري بسماعه على البدر محمد بن أحمد بن خالد الفارقي(١)، وروت جزءًا عن أبي أحمد الغطريفي، قرأته علي الحافظين أبي الفضل بن الحسين، وأبي الحسن بن أبي بكر الهيثمي(٢).

وأيضًا زيادات عوالي مالك لزاهر بن طاهر، ذكر ابن حجر في الأمالي عن الخطيب أنه قُرئ عليها هذا الجزء، وهو يسمع(٣).

طرق تحمل فاطمة بنت سعد الخير للحديث:

نالت فاطمة شرف السبق في تحمل الحديث، فقد تعددت طرق تحملها للحديث حسب كل شيخ تلقت عنه، فقد تحملت الحديث سماعًا وحضورًا عن فاطمة الجوزادنية، وكذلك تحملته عنها بالإجازة، قال الهيثمي: "حدثنا إسماعيل بن أبي العز الأنصاري إجازة، أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير سماعًا للنصف الأول من الكتاب، وإجازة للنصف الثاني، قالت: أخبرتنا فاطمة الجوزدانية"(٤)، وكذلك روت حضورًا عن أبي القاسم بن الحصين(٥)، وأبي منصور القزاز(٦).

---

(١) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: ٣٨٦/١.

(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: ٢٦/٢.

(٣) الأمالي الحلبية: ابن حجر العسقلاني، ص٢٥، تحقيق: عواد خلف، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ١٢/١، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٤م.

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣٤٧/٤.

(٦) التكملة لكتاب الصلة: ١٣٣/٤، ترجمة ٣٨٧.

ومنهم من تحملت عنه إجازة، كما هو الحال مع شيخها محمد بن حامد بن حمد الشحاذ[1].

ولعل المحدثة فاطمة بنت سعد الخير أكثر نساء الأندلس شهرة في رواية الحديث الشريف، حيث ذكرت في كتب التراجم، وذُكر شيوخها وتلاميذها، وكذلك طرق تحملها للحديث؛ نظرًا لرحلتها إلى بلاد المشرق مركز الحضارة والتنوير لمدرسة المغرب وبلاد الأندلس، فذاع صيتها في علم رواية الحديث الشريف، كما ذاع صيت كثير من الرجال والنساء في علم رواية الحديث، وعلوم العربية بأصنافها المتعددة.

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ٢/٧٢٦.

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخرًا، فقد قدمت في هذا البحث ما أظنه يسد ثغرة في المكتبة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالمحدثات الأندلسيات، فقد غفلت كثير من الدراسات دور المحدثة الأندلسية، وقد خلصت من هذا البحث بعدة نتائج أهمها:

٤- استطاعت بلاد الأندلس أن تقدم لنا نماذج نسائية في علم الحديث، كما قدمت للبشرية نماذج عديدة من المحدثين الرجال.

٥- المحدثة الأندلسية وقفت على قدم المساواة مع المحدثين في السفر والترحال وطلب الحديث من الأمصار المختلفة، ولربما أضنت حياتها وماتت ولم تعد إلى موطنها الأصلي.

٦- نظرًا لعدم قدرة المرأة على الترحال منفردة، فقد صاحبت في الرحلة الأب أو الزوج، أو الابن، وكانت نتيجة هذه الصحبة أن تشترك المحدثة ومن رافقها في السماع والتحمل عن الشيوخ ذاتهم.

٧- حرصت المحدثة الأندلسية بعدما تحملت الحديث على أدائه وروايته، فكان لها التلاميذ والتلميذات.

٨- مالت المحدثة الأندلسية كغيرها من علماء الأندلس إلى دراسة كتاب الموطأ، وصحيحي البخاري ومسلم، وبعض المعاجم والمسانيد المختلفة من دواوين السنة.

٩- ذاع صيت المحدثة الأندلسية التي انتقلت من بلادها إلى بلاد المشرق العربي، على حين ندرت المعلومات عن تلك المحدثات اللاتي لم يفارقن بلادهن، ولم يرتحلن.

فهرس المصادر والمراجع

١) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٥٩م.

٢) الأعلام: خير الدين محمود بن محمد بن علي الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٣) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: ابن ماكولا، دار الكتاب افسلامي، القاهرة، د.ت.

٤) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٧٠م.

٥) الأمالي الحلبية: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عواد خلف، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآثار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٧) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٩) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس: أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يونس الأزدي، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٠)تاريخ علماء الأندلس: عبدالله بن محمد الفرضي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

١١)تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

١٢)تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٣)تدريب الراوي: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.

١٤)تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٥)تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع: محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط١، د.ت.

١٦)التربية الإسلامية في الأندلس: خوليان ريبيرا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

١٧)ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: عياض بن موسى بن عياض البستي، تحقيق: عبدالقادر الصحراوي وسعيد أحمد أعراب وآخرون، مطبعة فضالة، الرباط، المغرب، ١٩٨٢م

١٨)التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: محمد بن عبدالغني البغدادي،

تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
١٩)تكملة الإكمال: محمد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: عبدالقيوم عبدرب النبي، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٠)التكملة لكتاب الصلة: أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي ابن آبار، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢١)توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٢٢)التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: عبدالله بن محمد عبدالرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢٣)الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة: أبو الفداء زين الدين بن قطلوبغا، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٤)جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: محمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ.
٢٥)جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
٢٦)الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٧)الحياة العلمية في عصور ملوك الطوائف في الأندلس: سعيد عبدالله البشري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٨)ذيل تاريخ بغداد: محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود، المعروف بـ(ابن النجار البغدادي)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٩)الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري المراكشي، تحقيق: إحسان عباس وبشار عودة، دار الغرب، د.ت.

٣٠)الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠م.

٣١)سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٢)سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٣)شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبدالحي بن أحمد بن محمد العكبري، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ٤ دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٣٤)صحيح البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٥)صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القيشري، تحقيق: محمد

فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٣٦)الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال، عني بنشر وصححه، وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٤هـ- ١٩٩٤م.
٣٧)العبر في خبر من غبر: أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣٨)كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري: محمد الخضر بن سيد الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٣٩)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ- ١٩٤م.
٤٠)المجمع المؤسس للمعجم المفهرس: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد شكور ومحمود الحاجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٤١)المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها: عبدالله بن عفيفي الباجوري، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٣٥٠هـ- ١٩٣٢م.
٤٢)المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة: محمد جميل بيهم، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٦٢م.
٤٣)معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٤٤)معرفة الثقات: أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، تحقيق: عبدالعليم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٤٥)المعلم بفوائد مسلم: أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر المازري،

تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٨م.

٤٦)المعين في طبقات المحدثين: أبو عبدالله بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: همام عبدالرحيم، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤٧) الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٨)نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٤٩)نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

المجلات والدوريات:

- رحلة الأندلس ١٢: محمد أكرم الندوي، موقع رابطة العلماء السوريين، ١١/٥/٢٠١٧م، https: //islamsyria .com/site/...